تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والاثريّة المجلّد: 03 العدد: 03 ص ص: 23 - 36
ISSN : 2773-3335 EISSN : 2800-1761

الالهة ومظاهر الفن في بلاد المغرب القديم خلال الفترة الرومانية .

Gods and aspects of art in the ancient Maghreb during the roman period,

حسينة زغبيب [1*]

[1] كلية العلوم الإنسانية جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر

تاريخ الاستلام: 2023/02/18، تاريخ **القبول:** 2023/09/15، تاريخ **النشر**: 2023/10/30

ملخص:

منحت مختلف الحضارات القديمة للفن مكانة لا تقل أهمية عن مكانة الدين، فقد كانت تربطهما علاقة متميزة لدرجة لا يستغني طرفا عن الآخر، هذا ما نلتمسه لدى الإنسان المغاربي القديم الذي ربط بدوره الدين بالفن، فتفنن وأبدع في بناء معابد وتجسيد آلهة للتضرع وأخذ البركة منها وليضمن لنفسه الحماية فصنع أشكال وصور مختلفة بكل عناية ودقة بعيدا عن برودة الإحساس فألبسها حلة جمالية أبرز فيها أدق التفاصيل، هذه الألواح الفنية التي تبرهن بدورها عن مدى الوعي الفكري الذي وصل إليه إنسان منطقة المغرب القديم.

ويمكن أن نعتبر كل ما خلّفه أجدادنا من رسومات وتشكيلات وهياكل ومعابد من الفنون التي تحمل قيما تعبيرية وجمالية، ما يدل بدوره على فكرة غنية ودقيقة عبر عنها الفنان المغاربي في المجال الديني.

الكلمات المفتاحية: آلهة محلية؛ الهة رومانية؛ نصب نذرية؛ معبودات؛ تجسيد الآلهة.

Abstract:

The various ancient civilizations accorded art a status as important as that of religion. They are bound together by a relationship so distinct that one of the parties was indispensable to the other. This is what we see in the ancient Maghrebi man who in turn linked religion to art, he mastered and excelled in the construction of temples and the incarnation of the gods for supplication and the taking of blessings, to ensure protection for himself, he made different forms and images with care and precision, in which he highlighted the smallest details. These paintings, which in turn prove the extent of the intellectual consciousness attained by the man of the ancient Maghreb region.

All the drawings, formations, structures and temples left by our ancestors can be considered as arts with expressive and aesthetic values, which in turn indicates a rich and precise idea expressed by the Maghreb artist in the religious field.

Keywords: Local gods; Rome; Votive monument Deities; Sculpture of deities.

* حسينة زغبيب

تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والاثريّة المجلّد: 03 العدد: 03 ص ص: 23 - 36
ISSN : 2773-3335 EISSN : 2800-1761

Résumé :

Les différentes civilisations antiques accordaient à l'art un statut aussi important que celui de la religion. Elles sont liées par une relation si distincte que l'une des parties était indispensable à l'autre. C'est ce que nous voyons chez l'homme maghrébin antique qui à son tour liait la religion à l'art, il maitrisait et excellait dans la construction de temples et l'incarnation des dieux pour la supplication et à la prise de bénédictions, pour s'assurer une protection pour lui-même, il a réalisé différentes formes et images avec soin et précision, dans lequel il a mis en évidence les moindres détails. Ces peintures, qui à leur tour prouvent l'étendue de la conscience intellectuelle atteinte par l'homme de l'ancienne région du Maghreb.

Tous les dessins, les formations, les structures et les temples laissés par nos ancêtres peuvent être considérés comme des arts porteurs de valeurs expressives et esthétiques, ce qui indique à son tour une idée riche et précise exprimée par l'artiste maghrébin dans le domaine religieux.

Mots-clés : Dieux locaux ; Dieux Romains ; Monument votif ; Divinités ; Sculpture des divinités.

تمهيد/ مقدمة:

يعتبر موضوع الفن والآلهة موضوع يكتسي أهمية بالغة كون أن تمثيل الآلهة في الفترة الرومانية حظي بنصيب وافر من الاهتمام من طرف الفنانين، فأبدعوا في نحتها وتمثيل صورها على أشكال مختلفة، فهي بذلك مرجع أساسي ومهم للدراسات التاريخية ومنبعا لمعرفة تطور التفكير الإنساني من خلال تجسيد الآلهة المعتنقة، ومعرفة مدى إبداع الإنسان المغاربي في نسج صور وتماثيل هذه الآلهة، وربطها بدلالات رمزية توضح أن الإنسان المغاربي في هذه الفترة ربط الدين بالفن فأبدع وفنن في تمثيل آلهته بكل دقة.

ومن الأكيد والثابت أن للمغاربة مثل الشعوب الأخرى معتقدات دينية ووثنية خاصة بهم، فقد كانت طقوسهم السحرية تعبر عن تفكيرهم الأسطوري الذي ارتبط بالطبيعة ارتباطا وثيقا يقوم على الإحيائية والتجسيد، لذا جسد ألهته في صور وأشكال مختلفة منذ القدم، رغم ان هذه المنطقة عرفت امتزاج حضاري وديني أولد تركيبة عقائدية معقدة، على الدارس فك رموزها وتحليل معلوماتها للتوصل إلى معرفة ماهية الفكر. وكانت المعتقدات والآلهة أثناء الاحتلال الروماني ناشطة وفاعلة في مختلف جوانب الحياة، دون فرض معتقداتها على بلاد المغرب القديم، إذ ظل الجميع محتفظا بمعتقداته المحلية ومخلصا لألهته فهم أحرار أن يتخذوا آلهة محلية أو آلهة أخرى.

نسلط الضوء في هذا المقال على القدرات الفنية التي تميز بها الفنان في هذه الفترة.

وعليه فالإشكالية المطروحة ما هي تلك الآلهة التي كانت تعبد في بلاد المغرب القديم خلال الفترة الرومانية؟

فيما تكمن مظاهر التأثير الديني على الجانب الفني لدى المغاربة القدماء وما هي البصمات الفنية التي تظهر في تمثيل هذه الآلهة؟

للإجابة على الإشكالية المطروحة اتبعنا المنهج التاريخي بصدد التطرق إلى الفكر الديني لدى المغاربة القدماء خلال الفترة الرومانية والمنهج التحليلي لما يستدعي الأمر تحليل الصور والأشكال المختلفة التي مثلوا بها ألهتهم والإبداع الفني الذي يظهر في نحت هذه الآلهة.

وقد قسمنا الموضوع إلى عدة عناوين فرعية تطرقنا في الجزء الأول إلى أنواع الآلهة حيث قسمناها إلى آلهة محلية رئيسية وآلهة ثانوية، هذا وإضافة إلى الآلهة الرومانية، ثم في الجزء الثاني تطرقنا فيه إلى تمثيل وتجسيد هذه الآلهة في صور وأشكال مختلفة تظهر البعد الفني والبصمة الفنية. أين أبدع الفنان المغاربي في نحتها بكل إتقان.

I. أنواع الآلهة:

شغلت العقيدة جزءا هاما من حياة المغاربة فعبدوا آلهة كثيرة، فمنها من كان يحظى بمكانة عالية بين السكان وبعضها الآخر يحتل مكانة ثانوية، ومن ضمن المجموعة الأولى نجد الإله آمون وتانيت، أما بخصوص المجموعة الثانية فيمكننا عدها في الإله باكسس (BACAX) قورزيل ومجموعة الآلهة المورية (حارش، 2013، صفحة 101)، هذا وإضافة إلى الآلهة الرومانية الوافدة إلى منطقة المغرب القديم.

1. **الآلهة المحلية الرئيسية:**

- **الإله بعل آمون:**

يبدوا أن آمون من أكبر الآلهة لدى المغاربة القدماء، والذي يرمز له بالكبش وقد أكدت النصوص وجوده منذ القرن السادس قبل الميلاد إلى غاية العهد البيزنطي، فحسب هيرودوت فان الليبيين عرفوا عبادة الشمس والقمر ويقدمون لها القرابين (Herodtus, 1870; livre188) وقد استمرت عبادة الشمس في عدة مدن افريقية خلال الفترة الرومانية، إذ عثر على نقوش مكتوبة باللاتينية تخلد نذورا على شرف ساتورنوس الوريث المباشر لبعل آمون(Fantar, p. 270) ، ويعتبر عند المغاربة إلها الخير وخلود الروح والشمس (Cintas P. , 1947)محمد صغير، 2005، صفحة 212).

أما فيما يخص أصول عبادة الإله بعل آمون فقد تعددت أراء الباحثين فمنهم من رأى فيه اله فينيقي كغيره من الآلهة التي حملها الملاحون الفينيقيون معتمدين على بعض الشواهد الأثرية كالنقوش التي حاولوا من خلالها إثبات صحة هذه النظرية، وهناك فريق آخر يرى امتزاج بعل حمون القرطاجي بالإله أمون المحلي الذي انتشرت عبادته عند الليبيين قبل وصول الفينيقيين إلى إفريقيا الشمالية، فتبناه القرطاجيون منذ البداية مثلما تبناه المستوطنين ببرقه (Gsell, 1920, p. 279)، خاصة وأنهما الهين سماويين يتحكمان في المطر الذي يخصب الزرع، وقد كان آمون اله الشمس عند الليبيين، وكذلك كان بعل حمون الذي اتخذ قرص الشمس(Leglay, 1966, pp. 441,442)، وخير دليل على الإله بعل آمون موجود في المنطقة قبل التواجد الفينيقي هو أنه حتى بعد زوال النفوذ السياسي القرطاجي تواصلت عبادة الإله بعل آمون بحيث تعددت المعابد الخاصة به في المدن النوميدية(Fantar, pp. 268,269)

مهما يكن فمن المؤكد أن عبادة بعل آمون عرف شعبية واسعة في أوساط المغاربة خاصة خلال الفترة الرومانية أين وجد مجالا واسعا لنشر عبادته وبني له معابد خاصة، هذا وإضافة إلى عدد كبير من الأنصاب المهدآت لشرفه، واستمر

عبادة بعل آمون في هذه الفترة حسب الصورة القديمة التي عرف بها خلال القرون الأولى من تاريخ قرطاجة إلى ما بعد السيطرة الرومانية على شمال افر يقيا.

كما ان الإله ساتورنوس هو تكيف خاص لإله مزود بتأثيرات مختلفة، فمنها الإغريقية والرومانية وبالدرجة الأولى محلية وفينيقية، واعتبره بعض الباحثين وريث للإله محلي المتمثل في آمون "،(Gsell, 1920, p. 144) ومن المحتمل أيضا أن معبد ساتورنوس هو استمرارية لفضاء بوني مقدس بما أنه احتل مكان المعبد البوني المخصص لبعل آمون، لتنتشر عبادته في كامل إفريقيا(Leglay, M. 1963: 386) ، وسبب هذا الانتشار الواسع لعبادة هذا الإله هو أن المغاربة اعتبره خليفة لبعل حمون القرطاجي وآمون المغاربي باعتباره حامي للمحاصيل الزراعية(شعبان، 2006، صفحة 433).

يبدوا أن طبيعة الإله ساتورنوس التي ورثها من مختلف الآلهة مكنته من أن يحتل الزعامة(Lancel, 2003, p. 202) فهو سيد الآلهة، فهذا الإله عرف شهرة كبيرة رغم مختلف التأثيرات التي تعرض لها، إلا انه تخطي لكل محاولات الطمس التي اتبعتها روما لمسح طبيعته المحلية، فيمكن القول أن هذا الإله أخفق سياسة الرومنة التي اتبعتها روما لإخضاع منطقة المغرب (Benabou, 1976, p. 255)

- **الإلهة تانيت:**

تانيت هي اسم إحدى أكبر الآلهة وأشهر المعبودات الشعبية من حيث التماثيل على الأنصاب النذرية، وكانت رمزا للأمومة والخصوبة، واسمها مرتبط بالإله بعل آمون حيث كانت تدعى باسم تانيت بني بعل (Tnt.Pn.Baal) أي وجه بعل وشكلا ثنائيا تربع على قمة الهرم الديني وحظيا بقدر كبيرا من التبجيل والعبادة.

أما حول أصل هذه الإلهة فهي محل اختلاف بين الأصل المغاربي أو القرطاجي، غير أن البعض يميل إلى القول بأنها معبود محلي تزاوج مع المعبود بعل حمون حيث يظهر الثنائي بصفة شبه دائمة معا (شنيتي، 2017، صفحة 28)، ولعل تمسك المغاربة برمزها إلى يومنا هذا من خلال الأفزيم الفضي الذي تستخدمه المرأة في لباسها والوشم على جبهة المرأة هو خير دليل على جذورها المغاربية.

تواصلت عبادة تانيت في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني تحت اسم كايليستيس (Caelestis) وقدمت على شرفها الكثير من الأنصاب، وهذا يدل على سعة انتشار عبادتها وعمق تأثيرها (حارش، 2013، صفحة 109). ويمكن اعتبار تانيت في شمال إفريقيا بمثابة "عشتار" في بابل وأشور و"أنات" في سوريا و "اللات" عند العرب الشماليين، ولعلها نفس المعبود بأسماء مختلفة (شنيتي، 2017، صفحة 28).

2. الآلهة الثانوية

إلى جانب الآلهة الرئيسية يمكننا ذكر بعض الآلهة الثانوية أو الإقليمية منها:

- **الآلهة الماورية:**

لدى المغاربة القدماء عدد كبير من الآلهة الإقليمية و الثانوية والتي كانت طقوسها بسيطة وفعالة في نفس الوقت، فقد وصفها البعض بأنها عظيمة وقدسية ووطنية مما يدل على طابعها المحلي وتحظي بالإجلال من قبل العامة،

إذ يرى البعض أن عبادة الآلهة الماورية مظهرا للوطنية الماورية إلا أننا نجد أثر عبادتها خارج إقليم موريطانيا، وأن اسم ماوري (Mauri) لا يعبر بالضرورة عن التقطيع الإداري لإفريقيا الرومانية، فهي تعني الأهلي غير المندمج أو القبائل التي ظلت غريبة عن الحضارة الرومانية، ومثلت هذه المجموعة من الآلهة قوة لا يمكن تجاهلها(محمد العربي، 2008، صفحة 227،228)، وقد انتشرت عبادة الآلهة الماورية في كامل بلاد المغرب حيث عثر عليها في البروقنصلية (تبسة، مداوروش، باجة، هنشير رمضان...) وفي خنشلة لمباز وفي ألتاوا بموريطانيا القيصرية.

- **الإله باكاكس(BACAX)**:

إضافة إلى الآلهة الماورية نجد آلهة محلية ثانوية أخرى منتشرة في مختلف أقاليم بلاد المغرب، فقد عثر على نقيشة باللاتينية مهدات لشرف إله محلي يدعى باكاكس في إحدى مغارات جبل الطاية قرب قالمة (أكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم ، 2007، صفحة 122)، وهناك نقيشات أخرى مهدات لشرفه في باقي المناطق الأخرى إذ عثر على عدة إهداءات مخصصة له، وترافق هذه الإهداءات احتفالات خاصة لهذا الإله وكذا أضحيات لشرفه، ويبقى أن هذا إله ذو أصول محلية (Corbier, 2005, p. 107).

- **الإله ايفري (Ifru)**

نجد عبادة إله محلي آخر تحت اسم ايفري الذي عثر على أثار لعبادته في مغارة مليئة بالكتابة الليبية في منطقة القبائل (أكصيل ، تاريخ شمال افريقا القديم، 2007، صفحة 123) واسم هذا الإله مشتق من جذر (FR) والذي نجده في الاسم البربري للكهوف (FRI) والذي يعني مخبئ(Benabou, 1976, p. 271)

- **الربة الإفريقية (La DEA AFRICA)**:

هي كذلك من الآلهة المحلية ظهرت في الفترة الرومانية وتظهر غالبا بوجه بشري ولقد كانت العبادة الرسمية في مقاطعة نوميديا، إذ عثر على تماثيل صغيرة في عدة مناطق من المقاطعة، ويبدوا أنها على صلة بالسكان الليبيين إذ قام يوبا الأول والثاني برسمها على نقودهما (كامب، 2014، صفحة 272).

- **آلهة جهوية متفرقة:**

عبد المغاربة آلهة إقليمية كانت منتشرة في بعض المناطق تحمل كتابات ونقوش بالغة اللاتينية ومنها خمسة آلهة أقيم لها هيكل "ماجيفا" (Magifa) في منطقة تبسة، والآلهة السبعة المشكلة للبانثيون الجهوي في نقش غائر (Bas-relief) التي تمثل آلهة محلية من العهد الروماني (كامب، 2014)

3. الآلهة الرومانية:

تنوعت الآلهة الرومانية بالمغرب القديم بين الأصلية والآلهة ذات الأصول الشرقية نسبتها إلى نفسها بعدما شعرت بحاجة إلى قناعة فكرية وجمالية لم توفرها لها الآلهة الأصلية، إضافة إلى كونها جسر لمحور الآلهة من الشرق إلى الغرب، وذلك عن طريق جيشها الذي كان متعدد الأصول وبذلك تبنتها وأعطتها اسم رومانيا (اندري، 2006، صفحة 203)، فقد شهدت بلاد المغرب في الفترة الرومانية تنوع الآلهة وشيدت لها معابد وأقيمت على شرفها احتفالات وقرابين فنجد الإله

باكوس والثالوث الكابتولي، الإله مارس، نابتون، فينوس، كل هذه الآلهة وجدت لها أثار لعبادتها في كل أقاليم بلاد المغرب القديم.

- **الإله باكوس:**

هو في الأصل الإله الإغريقي (ديونيسيوس) إله الكروم والخمر ثم حوله الرومان إلى باكوس وصور على شكل رجل عار يمسك بعنقود عنب، ووجد له تماثيل عديدة بالمغرب سواء على قطع نقدية أو نقوش حجرية في كل من خنشلة تمقاد وجميلة. (أحمد غانم، صفحة 111)

- **الثالوث الكابتولي:**

كان لكل حضارة ثلاثي مقدس يعتبر حاميا لها فالمصريون عرفوا (ازيس، اوزريس، وحورس) والإغريق بـ (هيرا، أثينا، وزيوس) وعند الرومان نجد (جوبتر، جونون، منيرفا) وانتشرت عبادة الثلاثي بأغلب المدن الرئيسة لروما كتمقاد جميلة كيرتا، ويعتبر جوبيتر سيد الآلهة الرومانية وذلك لتعدد وظائفه، فهو إله البشر والسماء والطقس والزمن والبرق والمشرف على حروبها وجالب النصر لها.

أما جونون فهي ملكة الآلهة وزوجة جوبيتر وكانت إلهة السماء والقمر، وكانت حامية للنساء وعرفت بحبها للانتقام كما أنها تشارك زوجها وابنتها منيرفا في الحكم، أما منيرفا فهي ابنة جوبيتر وجونون واعتبرت ربة الحرب والحكمة وتعد من أقدم الآلهة الرومانية وكانت في اعتقاد الرومان الركيزة التي تقف عليه سلامة روما.

- **الإله مارس:**

هو إله مختص بالحرب ويرمز له برمح مقدس وهو خاص بالمحاربين ولا يجوز للعامة زيارة معبده إلا في شهر مارس، وورد اسمه في المعاهدات الرومانية مع القرطاجيين والإغريق (اندري، 2006، صفحة 126)، وله شهرة كبيرة في البانتيون الإفريقي حيث تربطه علاقة مع ساتورنوس.

- **الإله نابتون:**

إله المياه والملاحة والبحر ويقابل عند الإغريق بوزيدون وداجون الفينيقي ومعابده كلها قرب الينابيع والعيون تقام له احتفالات بشهر جويلية وله آثار في بجاية كيرتا وقفصه (محمد السيد، صفحة 123)

- **الربة فينوس:**

هي إلهة الحب وملكة للملذات والمتعة تقابل افروديت عند الإغريق وعشتارت عند الفينيقيين، ومثلت في عدة مناطق في بلاد المغرب ولها عدة تماثيل صغيرة من الرصاص تستعمل كتمائم.

II. تجسيد الآلهة:

أخذ الدين الاهتمام الأكبر عند المغاربة القدماء وكان للمعتقدات الدينية أثر كبير في حياتهم، لذلك قاموا بتجسيد ألهتهم للتضرع واخذ البركة منها، وقد خلّف المغاربة فنا يمتاز بجمال كبير حيث كان من بين الوسائل التي استخدمها الإنسان المغاربي القديم للتعبير عما يوجد بداخله، ومنح له مكانة لا تقل عن مكانه الدين في نفوسهم وهذا ما رفع من قيمة الفن،

ثم توالت التطورات على الفنون وظهر ذلك بشكل واضح في تمثيل آلهتهم في أشكال وصور مختلفة، وأولوا أهمية كبيرة لفن النحت الذي يعتبر من النشاطات الإنسانية التي تحدد رقي المجتمع وتساهم في معالجة وتحقيق الحاجات النفسية وكذلك خدمتا لمعتقدهم الديني، فقد تنوعت الفنون الحجرية المنحوتة فظهرت تماثيل ومنحوتات بارزة ولوحات نذرية وشواهد وقبور متنوعة تستحق الدراسة وعمل الأبحاث التي تضع هذه المنطقة في مكانها الصحيح.

1. تجسيد الآلهة الرئيسية

- **تمثيل الإله بعل أمون:**

أشار ديودور الصقلي إلى وجود تمثال من البرونز للإله بعل آمون في قرطاجة يديه ممتدتين نحو الأسفل يستلم الأطفال الأبرياء (Diodore de Sicile. XX. 14) ، كما وصفته الشواهد الأثرية في صورة شخص عجوز ملتحي جالس فوق عرش يمثل جانبيه أب الهول المجنح وفوق رأسه تاج طويل وحاد أو بقبعة من الريش يده اليمني مرفوعة نحو الأعلى لمباركة المقربين إليه، أما اليسرى فتحمل عادة عصا أو صولجانا مزودا بمقبض وينتهي أحيانا بسنبلة من القمح فقد نحت بأدق التفاصيل (Foucher, 1968, p. 131)

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الصورة قد ظهرت في قرطاجة وخارجها خلال فترات مختلفة، أدرجها علماء الآثار ضمن المجموعة التصويرية للإله بعل آمون وشملت مختلف البقايا الأثرية من حلي وأنصاب وتماثيل صغيرة وغيرها.

شملت صورة بعل آمون على الأنصاب كالنصب المعالج بالنحت البارز بمعبد حضرموت وقد أبدع النحات في هذه الصورة التي تمثل مشهدا رائعا حول العبادة، يظهر فيه إله جالس فوق عرش محفوف بتماثيل لابن الهول يقابله شخص ليلتمس المباركة (Cintas, 1947, p. 14.16)

وبما أن ساتورنوس وريث بعل حمون عثر على نقوش مكتوبة باللاتينية تخلد نذورا على شرفه(Fantar, p. 270) ، فقد استمرت عملية تصوير الإله بعل آمون حسب الصورة القديمة التي عرف بها خلال القرون الأولى من تاريخ قرطاجة الى ما بعد السيطرة الرومانية على شمال إفريقيا، وكشفت الأبحاث الأثرية قطعتين نقديتين تعد من أهم النماذج التصويرية لبعل آمون خلال الفترة الرومانية(Vassel, 1910, pp. 251, 252)

ظهر ساتورنوس في لوحات فنية (اللوحات النذرية) في شمال إفريقيا وذاع صيته في العصر الروماني بما انه حل محل الإله بعل آمون، وكثرت اللوحات النذرية الخاصة به في جميع مقاطعات بلاد المغرب القديم مقاطعة موريطانيا ونوميديا وإفريقيا البروقنصلية، وأخذ نحت الإله على هيئة الشيوخ وكبار السن في مقاطعة موريطانيا ونوميديا، ولكن في إفريقيا البروقنصلية ظهر بهيئة شاب صغير (Leglay, 1966, p. 240) وهذا الاختلاف في تصويره يدل على أنه احتل الصدارة في مختلف مناطق أقاليم بلاد المغرب، لذا جسدوه في صور مختلفة أين أبدع الفنان المغاربي في نحت تمثاله بعناية. (أنظر صورة رقم: 1).

- **تجسيد الإلهة تانيت:**

ارتبطت تانبت بتمثيلات عديدة ومختلفة وقدرة النحاتين على إبراز أدق التفاصيل في تمثيلها وكيفية الإبداع في النحت، فقد كشفت عدة أبحاث أثرية عن عدة تمثيلات منحوتة، تمثل صورة امرأة واقفة أو جالسة فوق عرش شملت عدة بقايا أثرية كالأنصاب ربطها العلماء بالإلهة تانيت (Cintas, 1947, p. 21)

لم تقتصر صورة الإلهة تانيت بالظهور فوق الأنصاب بل شملت كذلك عدة تماثيل كالتمثال الذي تم الكشف عنه في قرطاجة لإلهة جالسة فوق عرش محفوف بتمثالين لأبي الهول ترتدي ثيابا فضفاضا يغطي كل جسمها رأسها ملفوف داخل خمار ينزل إلى الأسفل ويغطي ذراعها الأيمن وكان أسلوب التمثيل في غاية الدقة ((Cintas P. , 1952, p. 18

وقد تم الاكتشاف عن تمثال آخر في منطقة تبربومايوس (Thuburbomais)يعود إلى الفترة الرومانية يمثل كذلك إلهة جالسة فوق عرش محفوف من الطرفين بتمثالين لأبي الهول ترتدي ثيابا طويلا وضيقا، ما يضفي الهيبة والعظمة لهذه الإلهة، فهذه الصورة تناسب مكانتها.

وهناك شكل آخر يمثل صورة امرأة جالسة تحتضن طفلا صغيرا تغذيه من ثديها ترتدي فستانا طويلا يغطي كل الجسم حتى القدمين أما الرضيع يبدوا عاري الجسم (Merlin, S.D, pp. 7-8)، فقد قام الفنانين بنحت تماثيل وخصائص خاصة بهذه الإلهة وملابسها وكل شيء يوحي بها بأسلوب في غاية الدقة والمهارة.

فقد لعبت الإلهة تانيت دورا رئيسيا في حياة سكان بلاد المغرب القديم فكانت قريبة منهم تستحق لقب الربة الأم فأقاموا لها معابد وتماثيل خاصة يسهرون على نحتها لعبادتها والتضرع لها، وهذا يدل على وجود أشخاص وفنانين يسهرون بدورهم على خدمة الإلهة تانيت. (انظر صورة رقم: 02).

2. الآلهة الثانوية

- **تجسيد الإلهة الإفريقية:**

هي تجسيد لولاية إفريقيا في العصر الروماني حيث يظهر هذا التجسيد على هيئة وملامح إلهة بالملامح الرومانية لها رقة الملامح حيث العيون الفائرة والشفاه الرقيقة وفي مقدمة الرأس تظهر ثلاثة فتوحات مكان القرون المكسورة وخصلات الشعر مموجة مفروقة من المنتصف وباقي الرأس مغطاة بجلد الفيل وعلى رأسها تاج(هند أحمد م.، 2019، صفحة 109)، يتضح من خلال تجسيد الإلهة الإفريقية أن الفنان الإفريقي التزم بإبراز كافة التفاصيل التي توضح التأثير المحلي للفن في بلاد المغرب القديم باستخدام الأشكال المتبعة للفترة التي نحتت فيها وفي بعض الأحيان إتباع أسلوب فن نحت الإلهات الرومانية.(أنظر الصورة رقم: 03).

- **تجسيد الآلهة الماورية:**

لم يكتفوا المغاربة بتمثيل آلهتهم بل شيدوا لها معابد، يعتبر بعضها من العمارة الفخمة مثل معبد الآلهة الماورية في ألبولاي (Dea Mauria Albulae) كذلك المعبد الذي شيد في ناحية ماسكولة، هذا واضافة الى المعبد الذي قام المدعو سالوستيوس ساتورنينوس بزخرفته في ساتافيس (Satafis) (كامب، 2014، صفحة 270).

- **تجسيد آلهة صغيرة أخرى:**

جسدت آلهة محلية صغيرة أخرى نادرة مثل الآلهة الخمسة التي أقيم لها هيكل في "ماجيفا"، والآلهة السبعة المكونة لمجمع الآلهة الإقليمية، تعتبر أهم عمل فني حفظ لنا عن الآلهة المحلية في إفريقيا الرومانية، وان كانت تقاسيم وجوه هذه الآلهة غير واضحة لكن يمكن التعرف على ملامح كل واحد منهم، ووضعت تماثيل هذه الآلهة في الطبيعة فقد نحتت الصورة بعناية تعبر على فكرة دقيقة عبر عنها الفنان في هذا العمل. (كامب 270) (أنظر الصورة رقم: 04).

3. تجسيد الآلهة الرومانية:

- **تمثيل الإله باخوس:**

ظهر الإله باخوس في العديد من الصور الفنية منها الصورة التي يقف عاريا مستندا على جذع شجرة، ونحت أيضا في صورة فنية في مقاطعة موريطانيا، كما كان له العديد من التماثيل في متحف شرشال، وقد تم رسم أدق التفاصيل في جسمه. (أنظر الصورة رقم: 05).

- **تمثيل الإلهة منيرفا:**

هناك نسخة فنية خاصة بالإلهة منيرفا وهو عبارة عن تمثال من الرخام تقف مرتدية ملابسها العسكرية، فقد تم تصويرها في مقاطعات بلاد المغرب بنفس الطريقة الفنية التي ظهرت عليها في النحت الروماني بنفس الملابس العسكرية وعلى رأسها الخوذة العسكرية والجدير بالذكر أن هذه النسخ الفنية لها أصول إغريقية واقتبسها الرومان منهم. (أنظر الصورة رقم: 06).

- **تمثيل الإله نابتون:**

هناك تماثيل كثيرة للإله نابتون في بلاد المغرب القديم على صور وأشكال فنية تعتبر من أهم الشواهد البحرية في منطقة شمال إفريقيا لما يمثل البحر أهمية كبيرة في هذه المنطقة، ففي قالمة ظهر تمثاله واقفا في ساحة المسرح ويمسك بيده اليسرى مارد البحر والى جانبه الأيسر يظهر الدلفين وهو عاري في الأمام يرفع ذراعه الأيمن للأعلى وله شعر كثيف ولحية كثيفة (هند أحمد م.، 2019، صفحة 74) (أنظر الصورة رقم: 07).

- **تمثيل الإله مارس:**

وجد تمثال للإله مارس في مقاطعة موريطانيا تبين انه اتبع نفس أسلوب النحت الروماني، فكان له تمثال بالزي الحربي والذي يشبه تماما التمثال الموجود في روما. (أنظر الصورة رقم: 08).

- **تمثيل الإلهة فينوس:**

مثلت هذه الإلهة في عدة مناطق في بلاد المغرب القديم على صور مختلفة تارة ترتدي توجه على رأسها ونحمل غصن زيتون وصولجان وتارة أخرى تظهر عارية أو بملابسها كاملة وهذا يثبت أن الفن في بلاد المغرب يواكب الاتجاه العالمي لفن التحت بكافة الجوانب الخاصة به.

نستنتج مما سبق أن سكان بلاد المغرب القديم في الفترة الرومانية أولوا أهمية كبيرة للدين والفن معا فلهما صلة مترابطة لذلك قاموا بتجسيد ألهتهم بتحف فنية للتعبير عما يجول بداخله ومنح للفن مكانة لا تقل عن مكانه الدين في نفوسهم وهذا ما رفع من قيمة الفن.

صورة رقم ،1، الإله ساتورنوس، المصدر (هند أحمد م.، 2019، صفحة 238)	صورة رقم ،2، الإلهة تانيت، المصدر (المتحف الوطني بباردو)،

صورة رقم ،3، الإلهة أفريقيا، المصدر (هند أحمد م.، 2019، صفحة 261)

صورة رقم،4، آلهة باجة السبعة (بجاية، تونس) (Camps , 1990, p. 137)

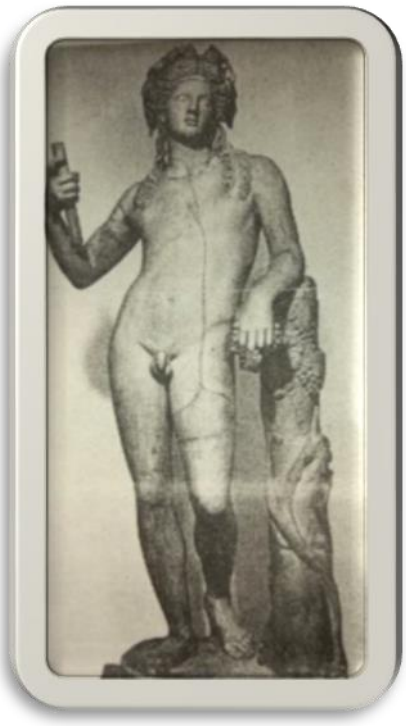

صورة رقم ،5، الإله باخوس، المصدر (هند أحمد م.، 2019، صفحة 62)

صورة رقم ،6، الثالوث الكابيتولي (جوبيتر، جونون ومينيرفا)، المصدر (هند أحمد م.، 2019، الصفحات 38-266)

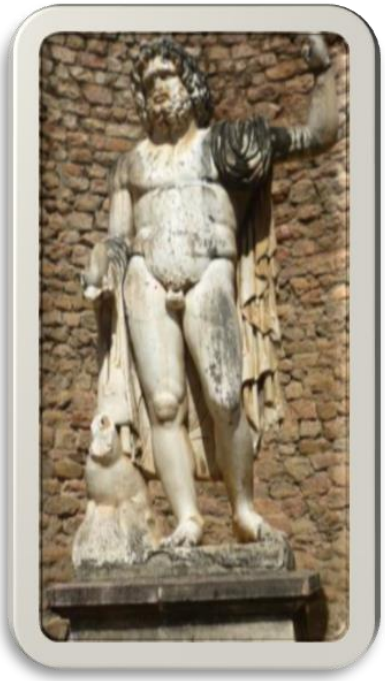

صورة رقم ،7، الإله نابتون، المصدر
(هند أحمد م.، 2019، صفحة 74)

صورة رقم ،8، الإله مارس،
المصدر (هند أحمد م.، 2019، صفحة 78)

صورة رقم ،9، الإلهة فينوس، المصدر (هند أحمد م.، 2019، صفحة 29)

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة يتجلى لنا بوضوح أن المغاربة القدماء شأنهم شأن المجتمعات القديمة الأخرى شغلت العقيدة جزءا هاما في حياته، فعبدوا آلهة كثيرة محلية خاصة بالمنطقة، إضافة إلى آلهة أجنبية وافدة إثر اتصالهم بالحضارات الأخرى وأولد تركيبة دينية جديدة. وهذا ما نجده في الفترة الرومانية اين ظلت المعتقدات والالهة ناشطة وفاعلة في مختلف جوانب الحياة.

اهتم الإنسان المغاربي القديم بالجانب الديني منذ نشأته وربطه بالفن للتعبير عما يوجد بداخله فمنح للفن مكانة لا تقل عن مكانة الدين في نفوسهم ليبدع في صنع أشكال وصور مختلفة لألهتهم بكل عناية ودقة بعيدا عن برودة الإحساس فألبسها حلة جمالية أبرز فيها أدق التفاصيل، هذه الألواح الفنية التي تبرهن بدورها عن مدى الوعي الفكري الذي وصل إليه إنسان هذه المنطقة بتمكنه من التعبير عما يجول بداخله، والتي تعتبر من النشاطات الإنسانية التي تحدد رقي المجتمع.

6- توثيق المراجع:

- اصطيفان أكصيل. (2007). *تاريخ شمال افريقيا القديم* (المجلد 6). (محمد التازي سعود، المترجمون) الرباط: المملكة المغربية سلسلة تاريخ المغرب.
- ايمار اندري. (2006). *تاريخ الحضارات العام- روما وامبراطوريتها-* (الإصدار منشورات عويدات). (داغر اسعد وفريد أبو ريحانة، المترجمون) بيروت.
- تفريد شعبان. (2006). "الالهة ديانا" الموسوعة العربية. *الجزء 9*. دمشق.
- حافظ أحمد غانم. (بلا تاريخ). *الامبراطورية الرومانية*.
- عبد الغالي محمد السيد. (بلا تاريخ). *التاريخ السياسي*.
- عقون محمد العربي. (2008). *الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم*. الجزائر.
- غابرييل كامب. (2014). *البربر ذاكرة وهوية* (الإصدار افريقيا الشرق). (عبد الرحيم خزل، المترجمون)
- غانم محمد صغير. (2005). الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيا. *دار الهدى*. الجزائر.
- محمد أبو شاهين هند أحمد. (2019). تصوير الالهة على منحوتات موريتانبا في العصر الروماني (من القرن الاول حتى القرن الثالث ميلاديا) . الاسكندرية.
- محمد البشير شنيتي. (2017). *الدراسات في التاريخ والاثار القديمة بالجزائر وبلاد المغرب*. الجزائر.
- محمد الهادي حارش. (2013). *مملكة نوميديا دراسة حضارية من اواخر القرن التاسع الى منتصف القرن الاول قبل الميلاد*. الجزائر: دار هومة.

- Benabou, M. (1976). *La Résistance Africaine à la romanisation.* Paris.
- Camps , G. (1990). Qui sont les Dii Mauri. *Antiquités Africaines*(26), pp. 131-153.
- Cintas, P. (1947). Le Sancturaire punique de sousse. (91).
- Cintas, P. (1952). *La grande dame de Carthge* (éd. CRAI). Paris.
- Corbier, P. G. (2005). *L'Afrique Romaine de 146 AVC- 439 AP.JC:* (éd. Ellipses). Paris.
- Diodore de Sicile. (1867). *Bibliothèque historique* (éd. 2). (F. Hoefer, Trad.) Paris: Hachette.
- Fantar, M. (s.d.). *Carthage approche d'une Civilisation* (Vol. 2).
- Foucher, L. (1968). *Les représentations de Baal-Hammon.*
- Gsell, S. (1920). *Histoire ancienne de L'Afrique du nord* (Vol. IV). Paris.
- Herodotus. (1870). *Histoire d'Herodote* (éd. Charpentier). (d. Larcher, Trad.) Paris.
- Lancel, S. (2003). *Algérie Antiquede Massinissa à Saint Augustin.* Paris.
- Leglay, M. (1966). *Saturne African, Histoire.* Paris.
- Merlin, A. (S.D). *Le Sanctuaire de Baal et de Tanit prés de siegu.*
- Vassel, E. (1910). Les deux inscriptions punique de Tanesmat. (73).